

تفسير أبي السعود

البتة فإن السين مؤكدة للوقوع كما في قولك سأنتقم منك .

إن ا عَزِيزٌ تَعْلِيلٌ لِلوَعْدِ أَي قَوِيٌّ قَادِرٌ عَلَى إِعْزَازِ أَوْلِيَائِهِ وَقَهْرِ أَعْدَائِهِ .

حكيم يبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى إيصال الحقوق من النعمة والنعمة إلى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية وهذا وعد للمؤمنين متضمن لوعيد المنافقين كما أن ما سبق في شأن المنافقين من قوله تعالى فَنَسِيهِمْ وَعِيدَ لَهُمْ متضمن لوعيد المؤمنين فإن منع لطفه تعالى عنهم لطف في حق المؤمنين .

سورة براءة آية 72 .

وعد ا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تَفْصِيلٌ لِآثَارِ رَحْمَتِهِ الْآخِرِيَّةِ إِثْرَ ذِكْرِ رَحْمَتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالإِظْهَارِ فِي مَوْجِعِ الإِضْمَارِ لَزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالإِشْعَارِ بِعُلْيَةِ وَصْفِ الإِيمَانِ لِحُصُولِ مَا تَعْلُقُ بِهِ الوَعْدَ وَعَدَمَ التَّعَرُّضِ لِذِكْرِ مَا مَرَّ مِنَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِلإِيذَانِ بِأَنَّهُ مِنْ لَوَازِمِهِ وَمُسْتَتَبَعَاتِهِ أَي وَعَدَهُمْ وَعَدَا شَامِلًا لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ فِي مَرَاتِبِ الفَضْلِ كَيْفَا وَكَمَا . جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَائِزٌ بِهَا لَا مَحَالَةَ . وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً أَي وَعَدَ بَعْضَ الخَوَاصِ الكَمَلِ مِنْهُمْ مَنَازِلَ تَسْتَطِيبُهَا النَفُوسُ أَوْ يَطِيبُ فِيهَا العَيْشَ فِي الخَبْرِ أَنَّهَا قُصُورٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالزَّبْرِجَدِ وَاليَاقُوتِ الأَحْمَرِ .

فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ هِيَ أَيْهَى أَمَاكِنِ الجَنَاتِ وَأَسْنَاهَا عَنِ النَّبِيِّ A عَدْنٌ دَارٌ ا لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ يَقُولُ ا تَعَالَى طُوبَى لِمَنْ دَخَلَ وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو B هُمَا أَنَّ فِي الجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ عَدْنٌ حَوْلَهُ البُرُوجُ وَالمَرُوجُ وَلَهُ خَمْسَةُ آفَافٍ بَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آفَافٍ حِوَارٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ B هِيَ بَطْنَانِ الجَنَّةِ وَسِرْتَهَا فَعَدْنٌ عَلَى هَذَا عِلْمٌ وَقِيلَ هُوَ بِمَعْنَاهِ اللُّغَوِيِّ أَعْنَى الإِقَامَةَ وَالخُلُودَ فَمَرَجَعَ العَطْفُ إِلَى اخْتِلَافِ الوَصْفِ وَتَغَايِرِهِ فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُ أَوَّلًا بِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ مَا هُوَ أَشْرَفُ الأَمَاكِنِ المَعْرُوفَةِ عِنْدَهُمْ مِنَ الجَنَاتِ ذَاتِ الأنْهَارِ الجَارِيَةِ لِيَمِيلَ إِلَيْهَا طِبَاعُهُمْ أَوَّلَ مَا يَقْرَعُ أَسْمَاعَهُمْ ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَحْفُوفٌ بِطَيِّبِ العَيْشِ مَعْرَى عَنِ شَوَائِبِ الكَدُورَاتِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَخْلُو عَنْهَا أَمَاكِنُ الدُّنْيَا وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلْذُ الأَعْيُنُ ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ دَارٌ إِقَامَةٌ وَثَبَاتٌ فِي جِوَارِ العَالِيَيْنِ لَا يَعْتَرِبُهُمْ فِيهَا فَنَاءٌ وَلَا تَغْيِيرٌ ثُمَّ وَعَدَهُمْ بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ كَلَهُ فَقَالَ .

وَرِضْوَانٌ مِنْ ا أَي وَشئٌ يَسِيرٌ مِنْ رِضْوَانِهِ تَعَالَى .

أَكْبَرُ إِذْ عَلَيْهِ يَدُورُ فَوْزُ كُلِّ خَيْرٍ وَسَعَادَةٌ وَبِهِ يَنَاطُ نَيْلُ كُلِّ شَرَفٍ وَسِيَادَةٌ وَلَعَلَّ عَدَمَ نَظْمِهِ فِي سَلْكِ الوَعْدِ مَعَ عَزْتِهِ فِي نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مُتَحَقِّقٌ فِي ضَمَنِ كُلِّ مَوْعُودٍ وَلِأَنَّهُ مُسْتَمَرٌّ فِي الدَّارَيْنِ رَوِي أَنَّهُ

تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا .

ذلك إشارة إلى ما سبق ذكره وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجته في العظم والفخامة .

هو الفوز العظيم دون ما يعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فإنها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست